

كلمة الدكتور تيدروس أدهانوم غيبريسوس، المدير العام

الكلمة الافتتاحية (الجلسة العامة الأولى، ١٩ أيار/ مايو ٢٠٢٥)

صاحب المعالي رئيس جمعية الصحة العالمية الثامنة والسبعين، الوزير تيودورو هيربوسا، المستشارة الاتحادية للاتحاد السويسري، إليزابيث بوم شنايدر، المديرية العامة لمكتب الأمم المتحدة في جنيف، تاتيانا فالوفايا، وأود أيضاً أن أنه بحضور سلفي المديرية العامة السابقة لمنظمة الصحة العالمية، الدكتورة مارغريت تشان، أصحاب المعالي الوزراء، رؤساء الوفود الموقرون، الزملاء والأصدقاء الأعزاء، "مابوهاي" ومرحباً بكم في جمعية الصحة العالمية الثامنة والسبعين.

كل جمعية صحة عالمية تكون مهمة، ولكن الجمعية هذا العام لها أهمية خاصة. ففي هذه الجمعية، ستتظر الدول الأعضاء في اتفاق المنظمة بشأن الجوائح الذي نأمل في أن تعتمد. إنها حقاً لحظة تاريخية.

فحتى في خضم الأزمة ورغم المعارضة الكبيرة، عملتم بلا كلل ولم تستسلموا أبداً، وبلغتم هدفكم. وعندما توصلتم أخيراً إلى توافق في الآراء في صباح يوم ١٦ نيسان/ أبريل، بعد ليلة من المفاوضات المستفيضة - وقد نلت شرف الحضور في القاعة لأشهد على ذلك - انتابنا جميعاً مزيج من المشاعر: مشاعر الفرح والنصر والارتياح والإجهاذ. ولكن في تلك الليلة، عندما رأيت التزامكم، تأثرت كثيراً. لقد نجحتم. وإني لأتطلع إلى اعتمادكم للاتفاق، والاحتفال بذلك معكم غداً في الترحيب الرفيع المستوى.

وأتشرف بأن أقدم إليكم تقرير لي عام ٢٠٢٤ - العام الحافل بالتحديات الكبيرة والإنجازات المهمة. ويُقدّم تقرير النتائج لعام ٢٠٢٤ سرداً أشمل مما يمكنني أن أقدمه اليوم، وأوصيكم بالاطلاع عليه. ويوضح ذلك التقرير كيف نستخدم مواردكم لتحقيق نتائج ملموسة. وأثناء انعقاد مثل هذه الجمعية في العام الماضي، وافقت الدول الأعضاء على برنامج العمل العام الرابع عشر ٢٠٢٥-٢٠٢٨، ومهمته الثلاثية المتمثلة في تعزيز الصحة وتوفيرها وحمايتها. فاسمحوا لي، كما أفعل دائماً، أن أختار بعض النقاط البارزة، في كل أولوية من هذه الأولويات الثلاث.

أولاً، مهمتنا الخاصة بتعزيز الصحة والوقاية من الأمراض بمعالجة أسبابها الجذرية في الهواء الذي يتنفسه الناس، والطعام الذي يأكلونه، والمياه التي يشربونها، والطرق التي يستخدمونها، والظروف التي يعيشون ويعملون فيها. وقد مر الآن ٢٠ عاماً على بدء نفاذ اتفاقية المنظمة الإطارية بشأن مكافحة التبغ. وفي هذه المدة، انخفض معدل انتشار التدخين بمقدار الثلث على الصعيد العالمي، وهناك اليوم ٣٠٠ مليون مدخن أقل مما لو كان معدل الانتشار لم يتغير.

وتدعم المنظمة كل عام مزيداً من البلدان في تنفيذ التدابير المسندة بالبيّنات لمكافحة التبغ. ففي العام الماضي، اعتمدت كوت ديفوار وجورجيا وجمهورية لاو الديمقراطية الشعبية وعمان التغليف البسيط؛ وحظرت فييت نام السجائر

الإلكترونية ومنتجات التبغ المسخن؛ ومن خلال شراكتنا في مبادرة المزارع الخالية من التبغ، ساعدنا أكثر من ٩٠٠٠ مزارع تبغ في كينيا وزامبيا على التحول عن زراعة التبغ إلى زراعة الفاصوليا الغنية بالحديد.

وبدعم من المنظمة، زاد ١٥ بلداً الضرائب على المنتجات غير الصحية في العام الماضي، بما في ذلك التبغ والكحول والمشروبات المحلاة بالسكر. واعتمدت سياسات بشأن أفضل الممارسات للتخلص من الأحماض الدهنية المتحوّلة في خمسة بلدان، وهي: كولومبيا ولبنان وموريشيوس ونيبال وقطر؛ واليوم سوف نُقرّ بالإنتاج نفسه في أربعة بلدان أخرى، وهي: النمسا والنرويج وعمان وسنغافورة. وأنتم تعرفون التخلص من الأحماض الدهنية المتحوّلة وأثره على الأمراض القلبية والوعائية. فتهايننا لهذه البلدان. وانضم أربعة وثلاثون بلداً إلى خطة تسريع وتيرة العمل على وقف السمّة. ونشرنا مبادئ توجيهية جديدة بشأن الهزال، وساعدنا على تأمين تمويل متعدّد السنوات لخمس عشرة بلداً متقللاً بالأعباء، ووصلنا إلى أكثر من تسعة ملايين شخص وأنقذنا أرواح ما يقدر بمليون شخص.

وفي شباط/فبراير من هذا العام، شاركنا في استضافة المؤتمر الوزاري العالمي بشأن السلامة على الطرق الذي انعقد في المغرب، والذي قطعت فيه البلدان التزامات قوية، وأشكر صاحب الجلالة الملك محمد السادس ودولة رئيس الوزراء عزيز أخنوش على قيادتهما ودعمهما القويين لهذه القضية. وفي آذار/مارس، شاركنا أيضاً في استضافة المؤتمر العالمي بشأن تلوث الهواء والصحة في كولومبيا، وأشكر أيضاً فخامة الرئيس غوستافو بيترو على دعمه وقيادته القويين بشأن تلك القضية. وأعلم أننا سنحقق تقدماً جيداً إذا نُفذت التوصيات.

وتواصل المنظمة دعم البلدان في معالجة أسباب تلوث الهواء والتخفيف من آثاره وبناء نُظم صحية مراعية للمناخ وقادرة على الصمود أمام تغيّر المناخ. وبالتعاون مع تحالف غافي للقاحات واليونيسف، نعمل على دعم إدخال الكهرباء إلى ١٠٠٠ مرفق صحي باستخدام نُظم الطاقة الشمسية، في إثيوبيا وباكستان وأوغندا وزامبيا. وهناك شيء واحد أود أن أذكركم به، وهو أن تحالف غافي سيجدّ موارده في حزيران/يونيو في بروكسل، وأحثكم على تقديم دعمكم الكامل.

وفي أوكرانيا، عملنا مع الشركاء على تحسين خدمات المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية والنفايات في أكثر من ٢٠٠ مرفق صحي؛ وقد أنشأنا الآن شراكة رسمية مع الرئاسة السابقة والحالية والمستقبلية لمؤتمر الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيّر المناخ لضمان بقاء الصحة في صميم المناقشات المستقبلية بشأن المناخ.

وننتقل الآن إلى الركيزة الثانية لمهمتنا، وهي توفير الصحة عن طريق التوسّع في الإتاحة المنصفة والميسورة التكلفة للخدمات الصحية الأساسية. فمن خلال الشراكة الخاصة بالتغطية الصحية الشاملة، قدّمنا الدعم إلى ٣٦ بلداً في العام الماضي لإعداد حزم الخدمات تحقيقاً للتغطية الصحية الشاملة بالاستناد إلى الرعاية الصحية الأولية القوية الأساسية، وشمل ذلك ثمانية بلدان تشهد أزمات إنسانية. ودعمت المنظمة ١١ بلداً في إجراء تحليلات للصحة وسوق العمل من أجل توجيه الاستراتيجيات الوطنية وخطط الاستثمار. وفي العام الماضي درّينا ١٥ ٠٠٠ عامل صحي في أكثر من ١٦٠ بلداً من أجل تلبية احتياجات الصحة البدنية والنفسية للاجئين والمهاجرين.

وفي كانون الأول/ديسمبر من العام الماضي، تشرفت أيضاً بالانضمام إلى الرئيس إيمانويل ماكرون في افتتاح أكاديمية منظمة الصحة العالمية في ليون. وسوف تغيّر أكاديمية المنظمة قواعد اللعبة من حيث بناء القدرات في البلدان بتوفير التدريب المستمر مدى الحياة عبر شبكة الإنترنت وبالحضور الشخصي، للعاملين في مجالي الصحة والرعاية ورسمي السياسات والقوى العاملة في المنظمة.

وفي الوقت الذي نعمل فيه على التوسّع في إتاحة الخدمات الصحية، نعمل أيضاً على التوسّع في إتاحة الأدوية والمنتجات الصحية وتعزيز السلطات التنظيمية في جميع أنحاء العالم. وفي العام الماضي، عيّنا ٣٣ جهة تنظيمية بوصفها سلطات مدرجة في قائمة المنظمة، ما سيُعجل إلى حد كبير باختبار المنظمة المسبق لصلاحية الأدوية التي وافقت عليها بالفعل إحدى هذه "السلطات التنظيمية المرجعية".

كما اعترفنا بتحقيق مصر والهند ورواندا والسنغال وزمبابوي المستوى ٣ من النضج في الإشراف التنظيمي على الأدوية واللقاحات، أو حفاظها عليه؛ وأجرينا الاختبار المسبق لصلاحية ١٢٦ دواءً ولقاحاً ووسيلة تشخيص ومنتجاً آخر؛

وأدرجنا لقاحين لجذري القردة وأحد متحورات مرض فيروس كورونا (كوفيد-١٩) في بروتوكول المنظمة للإذن بالاستعمال في حالات الطوارئ؛ وأطلقنا منصّة جديدة تحتوي على معلومات عن أكثر من ٢٥٠٠ نوع من الأجهزة الطبية؛ واخترنا ٤٨١ اسماً غير مسجل الملكية لمكونات صيدلانية فعّالة.

وفي الوقت نفسه، نعمل على حماية الأدوية النفيسة من الزيادة المستمرة لمقاومة مضادات الميكروبات. وأسفر الاجتماع الرفيع المستوى للجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن مقاومة مضادات الميكروبات في العام الماضي عن التزام بخفض عدد الوفيات الناجمة عن مقاومة مضادات الميكروبات بنسبة ١٠٪ بحلول عام ٢٠٣٠. وستساعد الالتزامات المقطوعة في جدة على ترجمة الإعلان السياسي إلى عمل على أرض الواقع، وأشكر الوزير والمملكة العربية السعودية على هذا الاجتماع الناجح.

وهناك الآن أكثر من ١٧٠ بلداً لديه خطط عمل وطنية بشأن مقاومة مضادات الميكروبات، ويتزايد عدد البلدان التي تعتمد توصيات المنظمة. ومثال على ذلك أن نيبال قد حظرت استخدام توليفات المضادات الحيوية التي صنفتها المنظمة بوصفها توليفات لا يوصى بها. وفي العام الماضي، وضعنا أيضاً الإرشادات الأولى بشأن إدارة مياه الصرف الصحي والنفايات الصلبة لتصنيع المضادات الحيوية، وحُدث تحالف دوائر الصناعة من أجل مكافحة مقاومة مضادات الميكروبات معاييرها لمواءمتها مع إرشادات المنظمة.

وفيما يتعلق بوفيات الأمهات والأطفال، توقف التقدم إلى حد بعيد، بعد التحسّن الكبير الذي شهدته حقبة الأهداف الإنمائية للألفية. ونواصل العمل مع الدول الأعضاء على تحديد العقوبات وتزويدها بالأدوات اللازمة للتغلب عليها.

ووضع الآن أكثر من ٥٠ بلداً خططا لتسريع وتيرة العمل على خفض معدل وفيات الأمهات والمواليد والوقاية من الإملاص. وفي العام الماضي افتتحت جمهورية تنزانيا المتحدة ٣٠ وحدة جديدة لرعاية المواليد، وتُحرز غانا وملاوي وباكستان وسيراليون تقدماً كذلك.

ولزيادة الإقبال على ممارسات تنظيم الأسرة، وضعنا بروتوكولاً للتقييم السريع للمعوقات يطبقه الآن ٢٧ بلداً. كما نشرنا مبادئ توجيهية جديدة بشأن الإنتان الوليدي والولادة والالتهاب الرئوي وجودة الرعاية. ونواصل دعم البلدان لاستدراك التمنيع الروتيني.

فعندما استُهل البرنامج الموسّع للتمنيع في عام ١٩٧٤، لم يكن التمنيع متاحاً إلا لأقل من ٥٪ من أطفال العالم. أما اليوم، فقد وصلت هذه النسبة إلى ٨٣٪. وكان البرنامج الموسّع للتمنيع هو أكبر برنامج أسهم بمفرده في بقاء الرضع والأطفال على قيد الحياة على صعيد العالم، حيث منع ١٥٤ مليون وفاة، أي ٨٠٠٠ وفاة يومياً في المتوسط لمدة ٥٠ عاماً.

ونواصل دعمنا للبلدان من أجل اعتماد لقاحات جديدة سعياً إلى إنقاذ الأرواح. ومنذ بداية عام ٢٠٢٤، اعتمدت ستة بلدان جديدة لقاحات فيروس الورم الحليمي البشري؛ وتستعد تسعة من أشد البلدان تضرراً في أفريقيا لطرح لقاح التهاب السحايا Men5CV الجديد؛ وقدّمنا الدعم لإعطاء أكثر من ٢٧ مليون جرعة من لقاح الملاريا في ٢٠ بلداً في أفريقيا.

وفي الوقت نفسه، نحن نعيش في عصر ذهبي للقضاء على الأمراض. فقد حصلت كابو فيردي ومصر في العام الماضي على الإشهاد على الخلو من الملاريا، وحققت جورجيا هذا العام هذا الإنجاز بالفعل. فتهانينا لهذه البلدان.

كما صادقنا على تخلص سبعة بلدان من أمراض مدارية مهمة، وهي: البرازيل وتشاد والهند والأردن وباكستان وتيمور- ليشتي وفييت نام؛ وهذا العام، تأكد حتى الآن القضاء على أمراض مدارية مهمة في غينيا وموريتانيا وبنابو غينيا الجديدة.

وفي العام الماضي، لم يُبلغ إلا عن ١٥ حالة إصابة بشرية بداء الدودة الغينية في ١٢ قرية فقط من قرى تشاد وجنوب السودان. وأود أن أقرّ بالالتزام الشخصي القوي للرئيس الراحل جيمي كارتر بالقضاء على الدودة الغينية. وعلى الرغم من أنه لم يعيش للأسف ليرى حلمه يتحقق، فإن الإرث الذي تركه سيستمر من خلال عمل مركز كارتر.

ولقد تحقّقنا من قضاء غينيا على تيتانوس الأمهات والمواليد؛ وأعيد التحقّق من قضاء البرازيل على الحصبة. ومنذ بداية العام الماضي، صادقنا على القضاء على انتقال فيروس العوز المناعي البشري والزهري من الأم إلى الطفل في بليز وجامايكا وسانت فنسنت وجزر غرينادين - ونهنّهم على ذلك.

وأعدنا التحقّق من قضاء أرمينيا ودومينيكا على انتقال فيروس العوز المناعي البشري من الأم إلى الطفل؛ وتحقّقنا من أن ناميبيا في طريقها إلى القضاء على انتقال فيروس العوز المناعي البشري والتهاب الكبد B من الأم إلى الطفل؛ وتحقّقنا من أن بوتسوانا أصبحت أول بلد يتبوأ مركز "الفئة الذهبية" على مسار القضاء على انتقال فيروس العوز المناعي البشري من الأم إلى الطفل.

وفيما يتعلق بفيروس العوز المناعي البشري، يحصل الآن ٧٧٪ من الأشخاص المصابين بالفيروس في العالم على العلاج، بعد أن كانت نسبتهم ٦٩٪ في عام ٢٠٢٠، وحقق ١٩ بلداً الغايات ٩٥-٩٥-٩٥ قبل الموعد النهائي المحدّد في عام ٢٠٢٥. وفيما يتعلق بالتهاب الكبد، وصلنا في العام الماضي إلى ٣٨ بلداً من البلدان موضع التركيز بمبادئ توجيهية جديدة مبسّطة لعلاج التهاب الكبد B؛ ودعمنا ١٠ بلدان في أفريقيا في اعتماد التطعيم ضد التهاب الكبد B عند الولادة؛ وبدعم من المنظمة، استهلّت باكستان برنامج رئيس الوزراء للقضاء على التهاب الكبد C، الذي يهدف إلى فحص أكثر من ٨٠ مليون شخص وعلاج نحو ٤ ملايين شخص - وهو هدف طموح للغاية.

وفيما يتعلق بالسل، يمكن عمل المنظمة المزيد من الناس من تلقي العلاج بأدوية أفضل والخضوع للاختبار بوسائل تشخيص أفضل، كما تُقدّم الدعم من أجل تطوير لقاحات أفضل للسل. وقد استُكمل في وقت قياسي استقدام المشاركين في تجربة محورية من المرحلة ٣ للقاح المرشح الرئيسي، وشمل ذلك أكثر من ٢٠ ٠٠٠ متطوع في إندونيسيا وكينيا وملاوي وجنوب أفريقيا وزامبيا. ونحن في انتظار نتائج ما قد يكون أول لقاح فعّال ضد السل نتوصل إليه منذ أكثر من ١٠٠ عام.

وفضلاً عن ذلك، وصلت التغطية بعلاج السل الآن ولأول مرة إلى ٧٥٪ على صعيد العالم. وفي العام الماضي، نشرنا مبادئ توجيهية رائدة بشأن مقرّرات علاجية قصيرة المدة وفموية بالكامل وشديدة الفعّالية للأشخاص المصابين بالسل المقاوم للأدوية، وقد اعتُمدت الآن في ١٠٩ بلدان.

وفيما يتعلق بالصحة النفسية، دعمنا البلدان في التوسّع في إتاحة خدمات الصحة النفسية لنحو ٧٠ مليون شخص في تسعة بلدان، وتوفير الرعاية لأكثر من مليون شخص. كما قدمنا الأدوية المنقّذة للأرواح لصالح ٢,١ مليون شخص مصاب باعتلالات نفسية وخيمة في مناطق النزاع بما في ذلك في تشاد وإثيوبيا والسودان. ومع ذلك، توقفت طلبات الأدوية الخاصة بالصحة النفسية بالكامل تقريباً في بعض البلدان بسبب نقص التمويل والأولويات المتنافسة، ليترك الأشخاص المصابون باعتلالات خطيرة بلا دعم في خضم الأزمات.

ومن خلال شراكتنا الخاصة بسرطان الأطفال مع مستشفى سانت جود لأبحاث الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية، بدأنا في توزيع الأدوية مجاناً في البلدان المنخفضة الدخل. ونستهدف الوصول إلى ١٢ ٠٠٠ طفل مصاب بالسرطان في ١٢ بلداً هذا العام.

وفيما يتعلق بسرطان عنق الرحم، يوجد الآن ١٥٥ دولة عضواً لديها مبادئ توجيهية وطنية بشأن فحص عنق الرحم، بالاستناد إلى المبادئ التوجيهية للمنظمة. وفيما يتعلق بفرط ضغط الدم، نفّذ أكثر من ٣٠ بلداً حتى الآن برنامج HEARTS التابع للمنظمة، للوصول إلى أكثر من ١٢ مليون مريض في ١٦٥ ٠٠٠ مرفق من مرافق الرعاية الأولية. وبعد عام واحد فقط من استهلال مبادرة SPECS 2030 التابعة للمنظمة صارت تدعم إتاحة النظارات الميسورة التكلفة في ١٦ بلداً، بما يشمل الأشخاص في المناطق النائية.

والآن ننقل إلى الركيزة الثالثة لمهمتنا، وهي مساعدة البلدان على حماية الصحة بالوقاية من الطوارئ الصحية وسرعة الاستجابة لها. ففي عام ٢٠٢٤، نسّقت المنظمة الاستجابة لإحدى وخمسين طائفة مصنّفة في ٨٩ بلداً، من الطوارئ الناجمة عن الفاشيات والكوارث الطبيعية والنزاعات وغيرها. ونشرنا إمدادات طبية متخصصة تمس الحاجة إليها

بلغت قيمتها ١٩٦ مليون دولار أمريكي وسلمناها إلى ٨٠ بلداً؛ ونشرنا ٨٩ فريقاً للطوارئ الطبية ودعماً أكثر من ٦٧ عملية نشر استجابةً للفاشيات، وأكثر من ذلك بكثير. وشكراً جزيلاً على دعمكم للصندوق الاحتياطي للطوارئ. لقد ساعد ذلك بالفعل في تلك التدخلات.

وساعدنا في السيطرة على فاشيات الكوليرا في ٢٧ بلداً من أصل ٣٣ بلداً متضرراً، ولم يتبق سوى ستة بلدان في مرحلة حادة؛ وبدعم من المنظمة، أوقفت رواندا وجمهورية تنزانيا المتحدة فاشيات مرض فيروس ماربورغ؛ وأوقفت أوغندا نقشي مرض فيروس إيبولا، بما في ذلك عن طريق تجربة اللقاح التي بدأت في غضون أربعة أيام من بدء الفاشية.

وقد أعلنت في آب/ أغسطس الماضي، كما تعلمون، أن نقشي جدي القردة في جمهورية الكونغو الديمقراطية وغيرها من البلدان في أفريقيا يُشكّل طارئاً صحية عامة تثير قلقاً دولياً. واستجابةً لذلك، أعطت المنظمة الإذن باستعمال أولى اللقاحات والاختبارات لجدي القردة في حالات الطوارئ، وساعدت على تسويق التبرع بستة ملايين جرعة لقاح في ١٥ بلداً.

وفي الوقت نفسه، كان عام ٢٠٢٤ عاماً مليئاً بمزيج من الأخبار الحسنة والسيئة بشأن الطائفة الصحية العامة الأخرى التي تثير قلقاً دولياً، ألا وهي شلل الأطفال. فقد ساعدنا على وقف نقشي فيروس شلل الأطفال البري في أفريقيا، ولكن عدد الحالات المكتشفة في أفغانستان وباكستان ارتفع من ١٢ حالة في عام ٢٠٢٤ إلى ٩٩ حالة في العام الماضي. وأبلغ عن عشر حالات حتى الآن في عامنا هذا.

واستجابةً لعودة ظهور شلل الأطفال في قطاع غزة، تفاوضت المنظمة على هدنة إنسانية لتنفيذ حملة تطعيم شملت أكثر من ٥٦٠ ٠٠٠ طفل. وقد أوقفنا شلل الأطفال، لكن سكان قطاع غزة مازالوا يواجهون مخاطر أخرى متعددة. فبعد شهرين من الحصار الأخير، أصبح مليوناً شخص يتضورون جوعاً، بينما يُفرض حظر على ١١٦ ٠٠٠ طن من المواد الغذائية على الحدود على بعد دقائق من غزة.

ويتعاضد خطر تعرّض سكان قطاع غزة للمجاعة بسبب الحجب المتعمد للمساعدات الإنسانية، بما في ذلك الأغذية، في ظل الحصار المستمر. ويؤدي تزايد الأعمال العدائية وأوامر الإجلاء وتقلص حيّز العمل الإنساني وفرض الحصار على المعونة إلى تدفق أعداد كبيرة من المصابين إلى النظام الصحي المنهار بالفعل. ويموت الناس بسبب أمراض يمكن الوقاية منها في حين تنتظر الأدوية على الحدود، وتحرم الهجمات على المستشفيات الناس من الرعاية وتمنعهم من التماسها.

ومنذ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٢٣، دعمت المنظمة عمليات الإجلاء الطبي لأكثر من ٧٣٠٠ مريض، من بينهم ٦١٧ مريضاً بالسرطان. وشكر مستشفى سانت جود لأبحاث الأطفال والاتحاد الأوروبي على دعمهم وشاركهم في التمكين من إجراء عمليات الإجلاء هذه. ومع ذلك، فما زال أكثر من ١٠ ٠٠٠ مريض يحتاج إلى الإجلاء الطبي من قطاع غزة.

ونطلب من الدول الأعضاء أن تقبل المزيد من المرضى، ونطالب إسرائيل بأن تسمح بعمليات الإجلاء هذه، وأن تسمح بدخول الغذاء والدواء اللذين تمس الحاجة إليهما إلى قطاع غزة. وتقف المنظمة على أهبة الاستعداد، مع شركائنا في الأمم المتحدة، للتحرك بسرعة لإيصالهما إذا سُمح لهما بالدخول.

وفي السودان، قُتل ما يقدر بنحو ٣٢ ٠٠٠ شخص، ونزح ٣٠٪ من السكان، ويحتاج ٢٠ مليون شخص إلى المساعدات الإنسانية. وقد زُرت السودان في أيلول/ سبتمبر، ورأيت هناك آثار الحرب الأهلية والتقيت بأناس يدفعون الثمن.

وفي الأسبوع التالي كنت في تشاد، التي سافرت فيها إلى بلدة أدري الحدودية، حيث التقيت ببعض اللاجئين السودانيين ممن فروا بحثاً عن الأمن والغذاء وعددهم ٩٠٠ ٠٠٠ لاجئ. وما هؤلاء إلا نسبة قليلة من مجموع الأشخاص الذين أُجبروا على الفرار من منازلهم في شتى أنحاء العالم والبالغ عددهم ١٢٢ مليون شخص.

وفي قطاع غزة والسودان وأوكرانيا وأماكن أخرى، مازلنا نشهد الهجمات على الرعاية الصحية، التي باتت "وضعا طبيعياً جديداً" تفرضه النزاعات. ففي العام الماضي، تحققنا من وقوع أكثر من ١٥٠٠ هجوم على مرافق الرعاية الصحية في ١٥ بلداً وإقليماً، أسفر عن مقتل أكثر من ٩٠٠ شخص. ويتمثل أفضل دواء لكل بلد في السلام والحل السياسي. فأتمنى أن يسود السلام الذي يستمر على مدى الأجيال. فالحرب ليست هي الحل. بل السلام هو الحل.

واستجابةً للدروس المستفادة من كوفيد-١٩ وسائر الطوارئ الصحية، تدعم المنظمة البلدان في تعزيز قدراتها من خلال إطار التأهب والاستجابة للطوارئ الصحية. فنحن ندعم البلدان لتعزيز قدراتها في مجال الترصد الجينومي، ونجري يومياً مسحاً للعالم بحثاً عن المخاطر التي تهدد الصحة العامة من خلال منصة المعلومات الوبائية من المصادر المفتوحة.

وأجرينا في العام الماضي تقييماً لأكثر من ١٥ مليون إشارة محتملة من ١٣٠٠٠ مصدر؛ وقدم صندوق مكافحة الجوائح منحة قيمتها ٨٨٥ مليون دولار أمريكي، حفزت ٦ مليارات دولار أمريكي أخرى من التمويل المشترك، ودعمت ٤٧ مشروعاً في ٧٥ بلداً.

ومن خلال مركز المنظمة لتحليل المعلومات عن الجوائح والأوبئة في برلين تربط الآن الشبكة الدولية لترصد مسببات الأمراض بين ٣٥٠ منظمة في ١٠٠ بلد. وكان مركز برلين نتاجاً للدروس المستفادة من كوفيد-١٩، كما تعلمون؛ ويدير المخطط الأولي للبحث والتطوير في مجال الأوبئة والجوائح اتحادات البحوث التعاونية المفتوحة في مجال اثنتي عشرة سلالة من الممرضات، ويشارك في هذه البحوث أكثر من ٥٠٠٠ عالم لدفع عجلة البحث والتطوير وتحديد الثغرات القائمة في التدابير المضادة.

وأود أن أعرب عن تقديري الخاص لمؤسسة أوزوالدو كروز - فيوكروز في البرازيل، التي تتولى حالياً قيادة واحد من تلك الاتحادات. وأشكر فيوكروز على شراكتها وأقدم تهنئتي الحارة بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة والعشرين بعد المائة لتأسيسها. Feliz aniversário Fiocruz.

ويعمل برنامج نقل تكنولوجيا لقاحات الرنا المرسال الذي يتخذ من جنوب أفريقيا مقراً له، على تبادل التكنولوجيا مع شبكة تضم ١٥ بلداً شريكاً في العالم. وساعد المركز العالمي للتدريب في جمهورية كوريا على تدريب أكثر من ٧٠٠٠ مشارك في مجال الصناعة التحويلية البيولوجية؛ ويعمل المجمع البيولوجي على تيسير تبادل العتبات. وتستند كل تلك الجهات أيضاً إلى الدروس المستفادة من جائحة كوفيد-١٩. وفي الشهر الماضي فقط، أجرى فريق الاستجابة للطوارئ الصحية العالمية تمريناً للمحاكاة مدته يومين يطلق عليه اسم تمرين بولاريس، وشارك فيه ٣٥٠ خبيراً من ١٥ بلداً، لاختبار القدرة على نشر الخبرات الصحية والربط بينها في أثناء الطوارئ الصحية. ومن خلال منصة التعلم المفتوحة للمنظمة، أتيح التعلم أمام أكثر من تسعة ملايين شخص دعماً للاستجابة لست وعشرين فاشية.

وفي مثل هذه الجمعية في العام الماضي، اعتمدت الدول الأعضاء حزمة تعديلات على اللوائح الصحية الدولية، وتدعم المنظمة البلدان في الاستعداد لبدء نفاذها في أيلول/سبتمبر من هذا العام ٢٠٢٥. كما ندعم استعراضات النظراء الطوعية الوطنية والعالمية للتأهب من خلال الاستعراض الشامل للصحة والتأهب.

وفي العام الماضي، دعمنا ١٩ تقييماً خارجياً مشتركاً، و ٢٨ استعراضاً لاحقاً للإجراءات، و ٣٤ تمريناً للمحاكاة. ولأول مرة، لدينا ١٩٥ بلداً يُبلغ عن قدراته المتعلقة باللوائح الصحية الدولية من خلال التقرير السنوي للدول الأطراف، أي أداة الإبلاغ السنوي بشأن التقييم الذاتي للدول الأطراف. وبناءً على الدروس المستفادة من كوفيد-١٩، تحدث تغيرات كبيرة، ويلزم علينا الاستمرار في دفع التغيير.

وفضلاً عن أنشطة التأهب العامة هذه، ندعم أيضاً البلدان في استعدادها لمواجهة المخاطر المحددة، ومنها فيروس إيبولا. فقد طعمنا ١٥٠.٠٠٠ عامل صحي في ستة بلدان ضد داء فيروس إيبولا، بالتعاون مع تحالف غافي للقاحات، وهي المرة الأولى التي يحدث فيها ذلك خارج إطار الاستجابة للفاشيات، لمنع وقوع أي فاشيات في المستقبل.

كما ساعدنا أيضاً على تطعيم ٦٥ مليون شخص ضد الحمى الصفراء في أربعة بلدان؛ ومن خلال الشبكة العالمية لترصد الأنفلونزا والتصدي لها، جُمع أكثر من ١٢ مليون عيّنة وأُخضعت للاختبار، واقتُسمت ٥٠ ٠٠٠ عيّنة مع المراكز المتعاونة مع المنظمة في مجال الأنفلونزا. وأوصينا بتسعة فيروسات جديدة حيوانية المنشأ مرشحة للقاحات، وهي متاحة عالمياً للمصنّعين لإنتاج اللقاحات في حال حدوث جائحة أنفلونزا. فالتأهب مستمر على النحو الذي اتفقنا عليه. وهذا هو السبب.

وتدعم كل هذه الأعمال الرامية إلى تعزيز الصحة وتوفيرها وحمايتها جهودنا المبذولة على جميع المستويات الثلاثة للمنظمة في إطار الأوليتين الرابعة والخامسة من برنامج العمل العام الرابع عشر، وهما التمكين والأداء من أجل الصحة من خلال العلوم والتقنيات الرقمية والبيانات وعملية التحول الجارية في المنظمة.

ففي العام الماضي، أجرينا استعراضاً لعملية التحول في المنظمة، من أجل التعرف على الجهود الناجحة وتلك التي لم يُكتب لها النجاح. وبناءً على نتائج الاستعراض، أعدنا ترتيب أولويات عملية التحول ومواءمتها مع أولويات برنامج العمل العام الرابع عشر. وتمثل أحد جوانب النجاح الذي حققه التحول في زيادة تركيزنا على العلوم والبيانات والصحة الرقمية. وهنا يكمن مستقبل المنظمة.

فعمل المنظمة في مجال وضع القواعد والمعايير هو أهم وظائف المنظمة الأساسية، ولقد بسطنا العمليات كي نُقدّم للدول الأعضاء المشورة المسندة بالبيّنات والعالية الجودة في أسرع وقت ممكن. وقد شهد العام الماضي ٦٥ مليون عملية تنزيل لمنشورات المنظمة وإرشاداتها وغيرها من المواد الصادرة عنها. وأصدرنا مبادئ توجيهية جديدة مهمة بشأن أنفلونزا الطيور والذكاء الاصطناعي والتجارب السريرية والإقلاع عن تعاطي التبغ وجذري القردة ومجالات أخرى كثيرة.

وبدءاً من هذا العام، نعكف على مواءمة إرشاداتنا وعملنا في مجال وضع القواعد والمعايير مع الاختبارات المسبقة للصلاحيّة، وهو ما يعني أننا سوف نجري الاختبار المسبق لصلاحيّة المنتجات ونصدر مبادئ توجيهية بشأن استخدامها في الوقت ذاته. وسيكون المنتج الأول في إطار هذه العملية الجديدة هو الليناكاباير، وهو دواء جديد مثير للاهتمام لعلاج فيروس العوز المناعي البشري والوقاية منه.

وعلى الرغم من أن تطوير لقاح حقيقي لفيروس العوز المناعي البشري مازال بعيد المنال، فإن الليناكاباير هو أقرب مُنتج له، وهو مضاد جديد للفيروسات القهقرية يتناول الشخص كل ستة أشهر، وقد ثبتت قدرته على الوقاية من جميع حالات عدوى الفيروس تقريباً بين الأشخاص المعرضين للمخاطر. ونتوقع أن نختتم العمليات الخاصة بالإرشادات وبالاختبار المسبق للصلاحيّة كليهما هذا العام، وسيدعم ذلك الطرح اللاحق لهذا المنتج.

ويمثل جانب آخر من جوانب النجاح الذي حققه التحول، في زيادة تركيزنا على الصحة الرقمية. فعلى مدى السنوات الخمس الماضية، دعمت المنظمة ٧٥٪ تقريباً من الدول الأعضاء في وضع استراتيجيات للاستفادة من التكنولوجيات الرقمية، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي، في تعزيز نُظُمها الصحية.

فالمنظمة تستضيف الشبكة العالمية لإصدار الشهادات الصحية الرقمية التي مكّنت إندونيسيا وماليزيا وعمان والمملكة العربية السعودية من إصدار ٢٥٠ ٠٠٠ ملخص دولي لسجلات المرضى في موسم الحج لعام ٢٠٢٤، وهو ما يدعم الرعاية أثناء الطوارئ لنسبة ٧٨٪ من أصحاب السجلات التي خضعت للمسح. وستتضم بلدان أخرى كثيرة هذا العام. وتغطي الشبكة الآن ٨٢ بلداً، ويستفيد منها ما يقرب من ملياري شخص. وأشكر الاتحاد الأوروبي على دعمه المتواصل لهذا العمل.

وثمة عنصر رئيسي آخر في عملية التحول في المنظمة، وهو تركيزنا على البيانات. فيستطيع الآن كل بلد من بلدان العالم الاستفادة من المركز العالمي لبيانات الصحة الذي يُعد مساراً آمناً وموحداً لزيادة الشفافية والمساءلة والتقدم.

أصحاب المعالي الوزراء، الزملاء والأصدقاء الأعزاء، أتمنى لكم العديد من الإنجازات التي تستدعي الاحتفال، ولكننا نعلم كذلك أن العديد من البلدان تواجه تحديات كبيرة. فقد أخبرني العديد من الوزراء أن الانخفاض المفاجئ والحاد

في المساعدات الثنائية يتسبب في خلل شديد في بلدانهم، ويعرّض صحة ملايين الأشخاص للخطر. ففي ٧٠ بلداً على الأقل، حُرّم المرضى من العلاجات، وأغلقت المرافق الصحية، وفقد العاملون الصحيون وظائفهم، ويواجه الناس زيادة في النفقات الصحية المدفوعة من جيوبهم الخاصة.

وعلى الرغم من التحدي الذي يشكّله ذلك، فإن العديد من البلدان ترى في ذلك فرصة سانحة للتخلي عن زمن الاعتماد على المعونة وتسريع الانتقال إلى الاعتماد المستدام على الذات بالاستناد إلى الموارد المحلية. ونحن نبذل قصارى جهدنا لدعم البلدان في إجراء هذا التحول.

ومع ذلك، ففي الوقت الذي تحتاج فيه الدول الأعضاء إلى منظمة قوية، تواجه المنظمة تحدياً. وعلى الرغم من صعوبة وضعنا الحالي، فينبغي ألا يكون الأمر مُستغرباً لأي منا. فالوضع قد تطوّر على مدى سنوات عديدة، وكان متوقعاً.

فعندما بدأنا عملية التحول في المنظمة قبل ثماني سنوات - فور أن بدأت عملي في منصب المدير العام - كانت إحدى المشكلات الرئيسية التي بدأنا في معالجتها هي اعتماد المنظمة المفرط على التمويل الطوعي المخصص المُقدّم من بضع جهات مانحة تقليدية.

ونفذنا عدة تدابير للتخفيف من حدة تلك المشكلة، بدعم منكم، على مدى السنوات الخمس الماضية. ونشرنا أول مبررات الاستثمار، وأنشأنا مؤسسة منظمة الصحة العالمية، ونفذنا الجولة الاستثمارية الأولى، وقبل ثلاث سنوات، اتخذت جمعية الصحة قراراً تاريخياً بزيادة الاشتراكات المقدّرة تدريجياً إلى ٥٠٪ من الميزانية الأساسية. وتُعد هذه هي أعلى زيادة في تاريخ المنظمة. فشكراً لكم على ثقتكم وعلى هذا القرار التاريخي الذي صدر في عام ٢٠٢٢.

وأطلب منكم هذا الأسبوع الموافقة على الزيادة التالية، لنخطو خطوة أخرى نحو ضمان الاستدامة المالية للمنظمة واستقلالها على المدى الطويل. وقد أحدثت الزيادة الأولى بالفعل فرقاً هائلاً. ولولاها لكان وضعنا المالي الحالي أسوأ بكثير - أسوأ بمقدار ٣٠٠ مليون دولار أمريكي. ومع ذلك، فنحن نواجه فجوة في المرتبات في الثنائية المقبلة تزيد على ٥٠٠ مليون دولار أمريكي.

وقد اتخذت الأمانة طيفاً من التدابير لخفض تكاليف السفر والمشتريات والتوظيف، والتقاعد المبكر، وغير ذلك. وساعدت هذه التدابير على تضيق الفجوة، ومع ذلك فلا يوجد بديل لتقليص حجم قوائم العاملة. ونحن ننقذ ذلك بتأني، لحماية جودة عملنا وضمان أننا في وضع يسمح لنا بالخروج من هذه الأزمة أقوى وأشدّ تمكناً واستقلالية.

وكما تعلمون، نحن ننقذ الآن عملية إعادة هيكلة كبرى، نسترشد فيها بتحليل متعمّق للأولويات نتوخى فيه التآني والتدبّر. وقد استُرشد بعملية تحديد الأولويات في وضع هيكل مبسّط جديد للمقر الرئيسي، يخفّض عدد فريق الإدارة التنفيذية من ١٤ شخص إلى ٧ أشخاص، وعدد الإدارات من ٧٦ إدارة إلى ٣٤ إدارة. ووصفت بعض الدول الأعضاء الهيكل الجديد بأنه "رشيق وقوي". وأعتقد أنه أصبح أشد تركيزاً وقد يكون أعظم أثراً كذلك.

وأعلنت في الأسبوع الماضي عن فريق الإدارة التنفيذية الجديد، وفي الأسابيع المقبلة سنتخذ القرار بشأن المديرين الذين سيعتقون على الإدارات. وكان ذلك، كما يمكنكم أن تتصوروا، قراراً صعباً وقاسياً للغاية عليّ أنا شخصياً، وعلى كل مدير في المنظمة يتحتم عليه أن يقرّر من سيبقى ومن سيرحل.

وأود أن أسجل امتناني العميق لأعضاء فريق الإدارة التنفيذية المغادرين: الدكتور مايك رايان، والدكتورة سميرة أسما، والدكتور بروس أيلوارد، والدكتورة كاثارينا بويهم، والدكتور لي أيلان، والدكتور جبروم سالومون. فقد خدم كل منهم المنظمة وشعوب العالم بامتياز وتفاني. وأطلب إليكم الانضمام إليّ في شكرهم على إسهاماتهم.

أصحاب السعادة والمعالي، فلنكن واضحين: إن تقليص القوى العاملة يعني تقليص نطاق العمل. فلا يمكن للمنظمة أن تفعل كل ما طلبت منها الدول الأعضاء أن تفعله بالموارد المتاحة. فسوف تتظرون هذا الأسبوع في ميزانية

برمجة مخفضة قدرها ٤,٢ مليارات دولار أمريكي للثنائية ٢٠٢٦-٢٠٢٧. ويشكل ذلك انخفاضاً بنسبة ٢١٪ عن الميزانية الأصلية المقترحة البالغة ٥,٣ مليارات دولار أمريكي.

وبافتراض موافقتكم على الزيادة في الاشتراكات المقدرة، وبفضل الجولة الاستثمارية، نتق في أننا حصلنا بالفعل على أكثر من ٢,٦ مليار دولار أمريكي، أو ٦٠٪ من تمويل الثنائية القادمة. ويترك ذلك فجوة متوقعة في الميزانية تزيد على ١,٧ مليار دولار أمريكي. ونحن نعلم أنه في ظل المشهد الحالي، سيشكل تعبئة ذلك المبلغ تحدياً.

ولا تتقصنا الخبرة اللازمة لمواجهة هذا التحدي، ولكن بالنسبة إلى منظمة تعمل ميدانياً في ١٥٠ بلداً، وتُكلف بالمهمة والولاية الواسعة النطاق التي أسندتهما إليها الدول الأعضاء، فإن ٤,٢ مليارات دولار أمريكي لسنتين - أي ٢,١ مليار دولار سنوياً - ليس مبلغاً طموحاً بل متواضعاً للغاية. وأمل في أن تتقوا معي على ذلك، وسأخبركم لماذا: ٢,١ مليار دولار أمريكي يعادل الإنفاق العسكري العالمي في كل ثماني ساعات؛ و ٢,١ مليار دولار أمريكي هو ثمن قاذفة قنابل شبح واحدة - لقتل الناس؛ ٢,١ مليار دولار أمريكي هي ربع ما تنفقه دوائر صناعة التبغ سنوياً على الإعلان والترويج. مرة أخرى، منتج يقتل الناس. فيبدو أن شخصاً ما يبدل بطاقات الأسعار لكل ما له قيمة حقيقية في عالمنا.

وفي مؤتمر ميونيخ للأمن الذي انعقد في شباط/فبراير - أشارك فيه بانتظام منذ كنت وزيراً للخارجية في عام ٢٠١٢ - تحدث معي وزيراً للخارجية عن الزيادات الكبيرة في الإنفاق على الدفاع التي أعلنت عنها بعض البلدان. فقد ضاعف العديد من البلدان الإنفاق على الدفاع مرتين أو ثلاث مرات، ويعرف الجميع ذلك - مليارات أو تريليونات الدولارات. وقال: "علينا أن نستعد للأسوأ".

فقلت: "أنفهم ذلك، ولكن ماذا عن الاستعداد لهجوم عدو خفي؟ فأنت لا تفكر إلا في الدبابات التي قد تتجاز حدودك أو الطائرات المسيّرة التي قد تحوم في سماءك؟ فماذا عن العدو الخفي. لقد قتلت جائحة كوفيد-١٩ ما يقدر بنحو ٢٠ مليون شخص، واستنزفت أكثر من ١٠ تريليونات دولار أمريكي من الاقتصاد العالمي".

ولا أعتقد أنك على علم بأي حرب تعيها الذاكرة قتلت ٢٠ مليون شخص. فالدول تتفق مبالغ طائلة لحماية أنفسها من هجمات البلدان الأخرى، ولكنها تتفق القليل نسبياً على حماية نفسها من العدو الخفي الذي قد يسبب قدراً أكبر بكثير من الضرر.

وإذا كنا نعتقد أن ٢,١ مليار دولار أمريكي سنوياً يُعد مبلغاً طموحاً - أي ٤,٢ مليار دولار أمريكي للثنائية - فيجب علينا إما أن نحد من طموحاتنا بشأن المنظمة وما تفعله المنظمة، أو أن نجمع الأموال. وأعرف أيهما سأختار أنا، وأمل في أن تختاروه أنتم أيضاً. وفي هذا المقام، أذكركم بالحدث الخاص بالجولة الاستثمارية الذي سيُقام غداً، ونتطلع إلى رؤية تعهدات جديدة من جانب الدول الأعضاء والجهات المانحة الخيرية.

أصحاب المعالي الوزراء، الزملاء والأصدقاء الأعزاء، في عام ١٩٥١، كانت المنظمة الحديثة الولادة تتعرض بالفعل لعصف الرياح الجيوسياسية السائدة في ذلك الوقت - تماماً كما اليوم. وفي الكلمة الافتتاحية قالت الرئيسة بالنيابة لجمعية الصحة العالمية في ذلك العام، راجكوماري أمريت كاور، وكانت أول وزيرة صحة في الهند وأول امرأة تتراأس هذه الجمعية، "إن الغيوم الداكنة التي تُلقي بظلالها على سمائنا اليوم يمكن - ويجب - أن نبدها بالوفاء بتعهدنا بخدمة بعضنا البعض. ويشكل عملنا بالتأكيد تراثاً ثميناً لا يمكننا التخلي عنه، وعاملاً إيجابياً للتغلب على الأسباب الجذرية للنزاع". وأطلب منكم أن تتذكروا هذه الكلمات اليوم، وهذا الأسبوع.

فلسنا هنا لخدمة مصالحنا الخاصة، وإنما لخدمة ثمانية مليارات شخص في هذا العالم؛ لنترك تراثاً لمن سيأتون من بعدنا، لأطفالنا وأحفادنا، وللعمل معاً كي ينعم العالم بمزيد من الصحة والسلام والإنصاف. إن هذا ممكن. إن أزمنا الحالية ما هي إلا فرصة سانحة لنفعل ذلك، وسنفعل ذلك معاً.

شكراً لكم.

الترحيب الرفيع المستوى (الجلسة العامة الثالثة، ٢٠ أيار/ مايو ٢٠٢٥)

فخامة السيد جواو لورنسو، رئيس أنغولا ورئيس الاتحاد الأفريقي - تعجز كلماتي عن التعبير، أشكركم جزيل الشكر على تشریفنا بحضوركم، فأنا ممتن جداً، فخامة الرئيس، obrigado، صاحب المعالي أندريه بليנקوفيتش، صاحب المعالي ليو غوجونغ، أصحاب المعالي الوزراء، رؤساء الوفود الموقرون، الزملاء والأصدقاء الأعزاء،

شكراً فرح الديباني وإلين فيدال ويونيس ميلر، على إمتاعنا هذا الصباح بأصواتكن - موهبتكن. كما أشكر جميع مندوبينا الشباب الذين انضموا إلينا اليوم. وأشكر الدول الأعضاء على اعتمادها التاريخي اليوم لاتفاق المنظمة بشأن الجوائح.

كانت من بين أولى الكلمات الرئيسية التي ألقيتها بعد أن انتُخبت مديراً عاماً في مثل هذه الجمعية منذ ثماني سنوات، كلمة ألقيتها في حدث أقيم في جامعة كولومبيا بنيويورك. وكان الموضوع الذي طُلب مني أن أتأمله هو مدى استعداد العالم للجائحة التالية بعد مرور ١٠٠ عام على جائحة الأنفلونزا التي حدثت في عام ١٩١٨. فقد حلت هذه الجائحة خلال الحرب العالمية الأولى، وعلى الرغم من أن ضحاياها كانوا أكثر من ضحايا الحرب نفسها، إلا أنها سرعان ما ذهبت طي النسيان وذهبت العبر المستخلصة منها أدراج الرياح.

وقلت وقتها إنه من الممكن أن تبدأ جائحة مدمرة في أي بلد وفي أي وقت، وأن تقتل الملايين من الناس، لأننا لسنا مستعدين. وقلت إن قوة الأمن الصحي العالمي لا تتعدى قوة أضعف حلقاته، وأنه لا أحد في مأمن حتى يكون الجميع في مأمن. وقلت إننا لا نعرف أين ولا متى ستحدث الجائحة العالمية القادمة، ولكننا نعلم أنها ستسبب في خسائر فادحة في أرواح البشر وفي الاقتصاد العالمي سواءً بسواء.

وفي العام التالي، عام ٢٠١٨، في القمة العالمية للحكومات في دبي، أعدتُ قلبي هذا مرة أخرى. ثم كررته في عام ٢٠١٩، في مقابلة مع مجلة تايم. وفي وقت لاحق من ذلك العام، في ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٩، كنت في المنزل مع أسرتي عندما تلقيت إشعاراً على الهاتف. فبينما كان بقية العالم يحتفل بفجر العام الجديد، التقط موظفو المنظمة في بكين وجنيف أول إشارة إلى حالات "التهاب رئوي فيروسي" في ووهان.

وفي اليوم التالي، الأول من كانون الثاني/ يناير ٢٠٢٠، عندما كان معظم العالم في عطلة، لم تكن المنظمة كذلك. فقد فعلنا على الفور نظام إدارة الحوادث في الطوارئ وأنذرنّا العالم، وخلال الأيام العشرة الأولى، جمعنا الخبراء العالميين ونشرنا إرشادات شاملة لصالح البلدان بشأن كيفية حماية سكانها ونظمها الصحية.

وأنا فخور باستجابة المنظمة للجائحة. ولسنا مثاليين بالطبع، فلا أحد مثالي. ولكن منذ اللحظة التي تلقينا فيها تلك الإشارة الأولى، وعلى مدى السنوات الثلاث التالية، فعلنا ما أنشئت المنظمة لأجله: تصرفنا بسرعة، وأخبرنا العالم بما نعرفه، عندما عرفناه، لقد جمعنا البلدان والخبراء والشركاء معاً لاستعراض البيانات السريعة التطور واستخلاص الإرشادات التي يمكن أن تعتمد عليها الحكومات والعاملون الصحيون وشركاؤنا؛ وعملنا على تزويد الدول الأعضاء بالبيانات والمشورة والأدوات اللازمة لحماية شعوبها؛ وفعلنا كل ذلك بالاستناد إلى البيانات والبيانات وقيمتنا المتمثلة في الإنصاف والتضامن.

وقلّبت جائحة كوفيد-١٩ عالماً رأساً على عقب. وحصدت أرواح ما لا يقل عن ٢٠ مليوناً من أخواتنا وإخواننا - وقد كثيرون منا في هذه القاعة شخصاً يعرفه أو يحبه؛ وفرضت الجائحة عبئاً ثقيلاً على العاملين الصحيين الذين عملوا في ظروف قاسية، ومن دون المعدات التي يحتاجون إليها في كثير من الأحيان. واستنزفت الجائحة أكثر من ١٠ تريليونات دولار أمريكي من الاقتصاد العالمي؛ وأضررت بسبل عيش عدد لا يحصى من الناس أو قضت عليها؛ وأوقعت الملايين في براثن الفقر؛ وعطلت الدراسة لملايين الطلاب؛ وألحقت خسائر فادحة بالصحة النفسية لعدد لا يحصى من الأشخاص الآخرين، ممن أصابهم الخوف من المرض، أو الشعور بالوحدة نتيجة للعزلة؛ وأدت إلى سيل من المعلومات المغلوطة والمضللة التي قوضت الثقة في العلم والمؤسسات - ضعف الثقة الذي مازال موجوداً حتى الآن؛ وأدت إلى تفاقم التوترات السياسية داخل الدول وفيما بينها.

وقبل أكثر من عامين بقليل، أعلنت عن نهاية كوفيد-١٩ بوصفه طارئة صحية عامة تثير قلقاً دولياً. مرت الأزمة، لكن الندوب مازالت موجودة. فمازال ملايين الأشخاص يعانون من الآثار المستمرة لكوفيد-١٩ الطويل الأمد. ومازالت التوابع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مستمرة.

لقد انتهت الجائحة، لكننا مازلنا نجهل كيف بدأت. ويظل فهم كيف بدأت مهماً من حيث الضرورة العلمية والواجب الأخلاقي إزاء أولئك الذين زهقت أرواحهم. ويجب ألا ننسى الدروس المؤلمة التي علّمنا إياها كوفيد-١٩. يجب أن نتعلم منهم. وهذا هو ما فعلناه معاً، بعشرة طرق.

أولاً، التمويل. فقد أثبت لنا كوفيد-١٩ أن التمويل المخصص للوقاية من الجوائح والتأهب والاستجابة لها في البلدان المنخفضة الدخل غير كاف على الإطلاق. ولذلك أنشأت المنظمة صندوق مكافحة الجوائح في عام ٢٠٢٢ بالتعاون مع البنك الدولي، دعماً لبناء القدرات في البلدان المنخفضة الدخل.

وقدّم صندوق مكافحة الجوائح بالفعل منحاً بقيمة ٨٨٥ مليون دولار أمريكي، حفزت ٦ مليارات دولار أمريكي أخرى من التمويل المشترك، ودعمت ٤٧ مشروعاً في ٧٥ بلداً.

وثانياً، المعلومات. فقد أثبتت لنا الجائحة ضرورة جمع معلومات أوثق من ذلك بكثير للكشف عن إشارات تفشي المرض في وقت مبكر، والتمكين من الاستجابة على نحو أسرع. ولهذا السبب أنشأنا في عام ٢٠٢١ مركز المنظمة لتحليل المعلومات عن الجوائح والأوبئة في برلين. ووسعنا أيضاً نطاق منصة المعلومات الوبائية من المصادر المفتوحة التي ترصد ملايين الإشارات سنوياً، وقد تضاعف حجمها ثلاث مرات لتشمل ١٠٣ بلداً.

وثالثاً، الإنتاج المحلي. فقد علمتنا جائحة كوفيد-١٩ أن القدرة على تصنيع اللقاحات وغيرها من التدابير الطبية المضادة تتركز في عدد قليل جداً من البلدان، وأننا نحتاج إلى قدر أكبر بكثير من التنوع الجغرافي للإنتاج. ولذا بدأنا في عام ٢٠٢١ برنامج نقل تكنولوجيا لقاحات الرنا المرسال الذي يتخذ من جنوب أفريقيا مقراً له، والذي يعمل الآن على تبادل التكنولوجيا مع شبكة تضم ١٥ بلداً شريكاً في العالم؛ كما أنشأنا مبادرة تدريب القوى العاملة في مجال الصناعة التحويلية البيولوجية، التي شملت مركز التدريب العالمي في جمهورية كوريا الذي ساعد على تدريب أكثر من ٧٠٠٠ مشارك في مجال الصناعة التحويلية البيولوجية.

ورابعاً، الإتاحة. فقد كشفت جائحة كوفيد-١٩ عن أوجه الإجحاف الكبيرة في إتاحة اللقاحات، وأثبتت الحاجة إلى آلية لتنسيق التقاسم المنصف للقاحات والعلاجات ووسائل التشخيص وغير ذلك من الأدوات؛ ولذلك، ففي عام ٢٠٢٠، قمنا بالتعاون مع اتحاد من الشركاء بمبادرة تسريع إتاحة أدوات مكافحة كوفيد-١٩ وأنشأنا مرفق كوفاكس، للذين وزعا نحو ملياري جرعة مجانية من اللقاح على ١٤٦ بلداً. وفي البلدان المنخفضة الدخل، وقّر مرفق كوفاكس ٧٥٪ من إمدادات اللقاحات، وأنقذ أرواح ما يقدر بنحو ٢,٧ مليون شخص. وبناءً على الدروس المستفادة من مبادرة تسريع إتاحة أدوات مكافحة كوفيد-١٩ ومرفق كوفاكس، أنشأنا الشبكة المؤقتة للتدابير الطبية المضادة في عام ٢٠٢٣، التي ساعدت على تنسيق إتاحة اللقاحات المضادة لجذري القردة.

وخامساً، سلاسل الإمدادات. فقد سلّطت الجائحة الضوء على الفجوات وأوجه القصور في سلاسل إمدادات المنتجات الطبية المنقذة للأرواح في حالات الطوارئ. ولذلك، تعاوننا مع شركائنا على توسيع سلاسل إمداداتنا وتحسينها إلى الحد الأمثل، لضمان وصول الإمدادات التي تمس الحاجة إليها إلى من يحتاجون إليها - في الوقت المحدد في كل مرة.

وسادساً، تقاسم العينات. فقد سلّطت الجائحة الضوء على الحاجة إلى آلية تمكّن البلدان من تبادل عينات المُمْرِضات وسلاسلها الجينية، تيسيراً للبحث والتطوير. ولذلك أنشأنا المجمع البيولوجي بدعم من الاتحاد السويسري، لتيسير تقاسم المُمْرِضات التي قد تسبب الأوبئة والجوائح. ويدير المخطط الأولي للبحث والتطوير في مجال الأوبئة والجوائح اتحادات البحوث التعاونية المفتوحة في مجال اثنتي عشرة سلالة من المُمْرِضات، ويشارك في هذه البحوث أكثر من ٥٠٠٠ عالم لدفع عجلة البحث والتطوير وتحديد الثغرات القائمة في التدابير المضادة.

وسابغاً، النشر السريع. فقد سلّطت الجائحة الضوء على الحاجة إلى نظام دولي لتنسيق النشر السريع للخبراء استجابةً للطوارئ على الصعيد الوطني والإقليمي والعالمي؛ ولذلك، ففي عام ٢٠٢٣ أنشأنا فريق الاستجابة للطوارئ الصحية العالمية، الذي أجرى الشهر الماضي محاكاة مدتها يومين تسمى تمرين بولاريس، وشارك فيها ٣٥٠ خبيراً من ١٥ دولة.

وثامناً، اللوائح الصحية الدولية. فقد كشف كوفيد-١٩ عن أوجه القصور في اللوائح الصحية الدولية (٢٠٠٥)، ولذلك أجرينا المفاوضات حول حزمة من التعديلات لتعزيزها، واعتمدتها.

وتاسعاً، الاستعراض الشامل للصحة والتأهب. فقد سلّطت الجائحة الضوء على الحاجة إلى زيادة المساءلة، ولذلك أنشأنا الاستعراض الشامل للصحة والتأهب، وهو آلية لاستعراض النظراء.

وعاشراً، أثبتت لنا الجائحة أن الممرضات لا تحمل جواز سفر، والفيروسات لا تحتاج إلى تأشيرة، والجراثيم لا تحترم الحدود. فعلى الرغم من كل ما يجعلنا مختلفين، فإننا ننتمي جميعاً إلى النوع نفسه، ونشترك في الكوكب نفسه، والحمض النووي نفسه، ومواطن الضعف نفسها.

والخطر المشترك يتطلب استجابة مشتركة. ولذا ففي عام ٢٠٢١، اتخذتم، أنتم الدول الأعضاء، قراراً تاريخياً بالتفاوض حول اتفاق جديد ملزم قانوناً بشأن الوقاية من الجوائح والتأهب والاستجابة لها. ووافقتم عليه ليلة أمس: صوتت ١٢٤ دولة عضواً لصالح الاتفاق، ولم تصوت أي دولة ضده. ونقرّ بأن ١١ بلداً امتنع عن التصويت، ونأمل في أن تواصل جميع الدول الأعضاء العمل معاً على معالجة الشواغل التي تساور بعضكم.

وقد اعتمدتموه هذا الصباح. وهناك العديد من الأشخاص الذين ساعدونا على الوصول إلى هذه المرحلة - وهم أكثر من أن نسميهم - ولكنني أود بصفة خاصة أن أشكر ثلاثة أشخاص اقترحوا الفكرة ووجهوها في البداية، وهم: فخامة السيد قيس سعيد، رئيس تونس، الذي طرح الفكرة في مكالمة هاتفية؛ ورئيس شيلي الراحل، فخامة السيد سيباستيان بينيرا؛ وصاحب المعالي شارل ميشيل، الرئيس السابق للمجلس الأوروبي.

كما أشكر الرئيسيتين المشاركتين لهيئة التفاوض الحكومية الدولية اللتين وجهتنا طوال هذه العملية: السفيرة آن كلير أمبرو من فرنسا، والسيدة بريشيوس ماتسوسو من جنوب أفريقيا، والرئيس المشارك السابق السيد رولاند دريس من مملكة هولندا.

كما أشكر نواب الرئيس: السفير توفار دا سيلفا نونس من البرازيل، والسفير عمرو رمضان من مصر، والدكتور فيروج تانغشاروينساين من تايلند، والسيدة فلور ديفيز من أستراليا، ونواب الرئيس السابقين السفير أحمد سلامة من مصر، والسفير هونسي كوزو من اليابان، والسيد كازوهو تاغوشي من اليابان أيضاً.

وأشكر زملائي في أمانة المنظمة الذين عملوا بلا كلل لدعم هذه العملية على مدى السنوات القليلة الماضية: نائب المدير العام الدكتور مايك راين، والدكتور جواد محجور، والزملاء الكثر الذين دعموهم.

فعلى مدى السنوات الثلاث والنصف الماضية، شاركتكم في مفاوضات عسيرة. وفي بعض الأحيان كانت الخلافات حادة، والمناقشات ساخنة، والإحباط واضحاً. وفي بعض الأحيان بدا أن المسافة بينكم قد تكون أكبر من أن تقطعوها.

وكان هناك من قال إنكم لن تتجحوا، ولا يمكنكم أن تتجحوا، ومن لم يُرد لكم أن تتجحوا. ولكنكم لم تلتفتوا عن الهدف، ولم تتوقفوا حتى حققتموه. وما أردتم التخلي عن هذا الهدف البالغ الأهمية. وخطوة بخطوة، انتقلتم من الخطوط الحمراء إلى النصوص الخضراء؛ من المواقف المتحجرة إلى ساحات التجمع؛ ومن التناقض إلى التسوية والتقارب فالإجماع.

لقد بدأت عملكم في خضم إحدى الأزمات، ووصلتم إلى هذا الإنجاز في قلب أزمة أخرى. واليوم، نحتفل.

فاليوم، أرسلتم رسالة عالية النبرة بأن نهج تعدد الأطراف ليس ناجحاً فحسب، بل إنه الطريق الوحيد لإيجاد حلول مشتركة للمخاطر المشتركة. فدعونا لا نقلل من شأن ما حققتموه: لقد جعلتم هذا العالم مكاناً أكثر أماناً؛ بإنشاء نظام جديد لتقاسم المُمرضات واللقاحات وغيرها من الأدوات؛ وتيسير نقل التكنولوجيا والمعارف والمهارات والخبرات؛ وإنشاء آلية للتنسيق المالي؛ وإنشاء شبكة عالمية لسلاسل الإمدادات والخدمات اللوجستية؛ وتعبئة قوى عاملة وطنية وعالمية للطوارئ الصحية ماهرة ومدربة ومتعددة التخصصات؛ وأكثر من ذلك بكثير. فهذا ما سيفعله الاتفاق بشأن الجوائح.

ولكن هناك أمراً واحداً لن يفعله الاتفاق: لن ينتهك السيادة الوطنية بأي شكل من الأشكال، ولن يمنح أمانة المنظمة صلاحية فرض استخدام الكمادات أو اللقاحات أو الإغلاق الشامل. وأي شخص يدّعي ذلك يكون مخطئاً. وأنتم الدول الأعضاء، أوضحتم ذلك جيداً في نص الاتفاق نفسه.

وأنتم جميعاً مدركون لسيل المعلومات المغلوطة والمضللة التي واجهناها طوال المفاوضات حول هذا الاتفاق. وعلى الرغم من أنكم قد اعتمدتموه، فإن الخداع والتشويه سوف يستمران. ولذلك يجب أن نكون واضحين جداً بشأن ما يلي: إن هذا الاتفاق تفاوضت عليه البلدان من أجل البلدان، وسوف يُنفذ في البلدان وفقاً للقوانين الوطنية لكل منها. ولا أحد يعلم ذلك أكثر منكم. فهو لا يخصني أو يخص زملائي في أمانة المنظمة. إنه ملك لكم، لدول العالم، ولشعوبكم.

وبطبيعة الحال، على الرغم من احتفالنا اليوم بتحقيق هذا الهدف المرحلي المهم، فإن رحلتنا لم تنته. فنحن لم نصل بعد إلى وجهتنا النهائية. ففي الأسابيع والأشهر المقبلة، ستبدأ عملية التفاوض حول الملحق الخاص بآلية إتاحة المُمرضات وتقاسم المنافع.

وبعد ذلك، ستبدأ عملية التصديق قبل أن يبدأ نفاذ الاتفاق في نهاية المطاف. وستظل هناك عقبات ينبغي التغلب عليها. ولكنني أصبحت، وقد رأيت الالتزام الذي أوصلكم إلى هذا الحد، على ثقة تامة من أنكم سوف تكملون الطريق.

واسمحوا لي أن أعود إلى السؤال الذي طُلب مني أن أجيب عنه في تلك الكلمة التي ألقيتها في جامعة كولومبيا: هل العالم مستعد للجائحة القادمة؟ وبالمناسبة، يسألني الكثير من الناس هذا السؤال الآن، هل نحن مستعدون؟

وإجابتي هي: لن نكون أبداً مستعدين بما فيه الكفاية. فهناك دائماً المزيد مما يمكننا أن نفعله. ولكن هل نحن أفضل استعداداً مما كنا عليه عندما اجتاحت كوفيد-١٩ العالم منذ خمس سنوات؟ وإجابتي هي: بالتأكيد. وبهذا الاتفاق سنكون أفضل استعداداً من أي جيل آخر في التاريخ.

وهذه حقيقة. والأمور العشرة كلها التي أوضحتها آنفاً. فأتساءل التفاوض حول الاتفاق بشأن الجوائح، كنا نعرّز هذه الأمور التسعة. لأن العالم تعلم من تحديات كوفيد-١٩. وسيكون الفشل موجوداً دائماً. ولكن المهم هو، هل تعلمنا الدروس؟ أعتقد أننا تعلمناها، ولهذا السبب نقوم بهذه الأمور العشرة. وأهمها الأمر العاشر، وهو الاتفاق بشأن الجوائح.

أصحاب المعالي الوزراء، الزملاء والأصدقاء الأعزاء، منذ عام ١٩٤٨، اجتمعت دول العالم في جمعية الصحة العالمية لمناقشة المخاطر المشتركة التي تهدد الصحة، وتحديد مسار مشترك للمضي قدماً.

وكانت هناك العديد من اللحظات التاريخية. ففي عام ١٩٦٩، اعتمدت الجمعية اللوائح الصحية الدولية؛ وفي عام ١٩٧٤، وافقت على البرنامج الموسع للتمنيع الذي أنقذ ملايين الأطفال؛ وفي عام ١٩٨٠، أعلنت عن استئصال الجدري؛ وفي عام ١٩٨٨، اتخذت قراراً باستئصال شلل الأطفال؛ وفي عام ٢٠٠٣، اعتمدت الاتفاقية الإطارية بشأن مكافحة التبغ التي تنتقد الأرواح أيضاً؛ وفي عام ٢٠٢١، في الدورة الاستثنائية الثانية لجمعية الصحة، قرّرت التفاوض حول اتفاق دولي جديد بشأن الوقاية من الجوائح والتأهب والاستجابة لها.

وسيشكل اعتمادكم هذا الصباح لاتفاق المنظمة بشأن الجوائح واحداً من أهم الإنجازات في تاريخ هذه المنظمة وفي تاريخ الصحة العالمية. ومن كان الحظ حليفهم وكانوا حاضرين في القاعة في الساعة ١٠:٥٧ صباحاً يوم ١٦ نيسان/أبريل ٢٠٢٥، أو في اللجنة "أ" ليلة أمس، أو هنا هذا الصباح، سيتذكرون ذلك طوال العمر. وسنفتخر بأن نقول، "كنت هناك".

ولكن الأمر لا يتعلق بكلمات الاتفاق التي قضيت ساعات طويلة في مناقشتها والتفاوض حولها واتخاذ القرار بشأنها. وإنما يتعلق بالناس - الناس في عالمنا. فالأمر يتعلق بجعل العالم أكثر أماناً لهم ولأطفالهم وأحفادهم. ولنا ولأطفالنا وأحفادنا. معاً.

نشكركم على عزمكم على تنفيذ هذا الأمر. فقد كان الكثيرون متشككين، لكنكم فعلتم ذلك، وذلك بفضل التصميم والالتزام. وقد رأيت ذلك: قضاء الليل بطوله في قاعة بلا نوافذ في قبو البناء. لقد تأثرت كثيراً عندما رأيتم تتفاوضون طوال الليل، من الساعة التاسعة إلى الساعة التاسعة، دون توقف. لقد حرك ذلك مشاعري، واستطعت أن أرى التصميم والالتزام. وكان سبب النجاح.

شكراً لكم على إثبات أنه في عالمنا المضطرب، مازال في إمكان الدول أن تجد الطريق لتعمل معاً. وشكراً لكم على الهدية التي قدمتموها إلى العالم اليوم. هذه الهدية الخاصة في ٢٠ أيار/ مايو ٢٠٢٥. هديتكم لشعوب العالم، أفضل هدية.

شكراً جزيلاً.

= = =